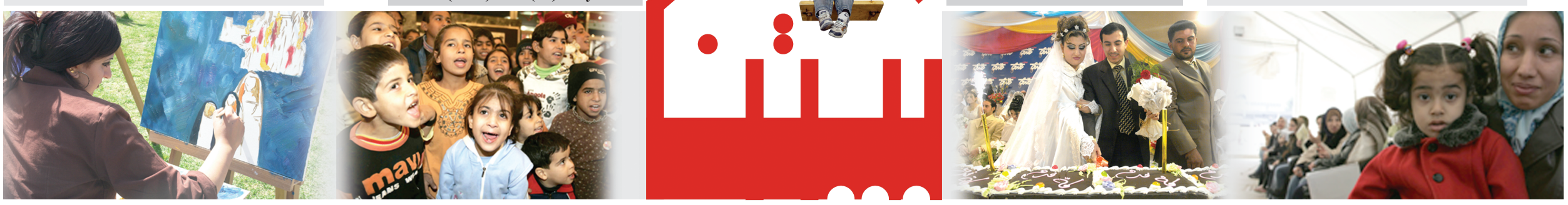

المراهقة مفترق الطريق إلى المستقبل

"وليد يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما تعرض الى الضرب والحرق من قبل والده والى الحبس وعدم الخروج من البيت لمدة اسبوع بسبب قيامه بتدخين السكائر وبدلا من ان يكون والده صديقا له جعله يكون بتصرفه هذا اكثر عنادا واصراراً على التدخين وفي الخفاء ومع الاسف اصبح وليد ضحية بسبب تصرفات الوالد الخاطئة."

بغداد/ ايناس طارق

تقول فرح اتفق والداي على سحب جهاز الموبايل بعد ان لاحظ ابي اتصال ارقام غير معروفة بالنسبة له؟ مما جعلني احس بالضياع لانني شديد التعلق بالهاتف وانا لست صغيرة وابلغ من العمر سبعة عشر عاما وجميع صديقاتي يملكن هاتفاً ولديهن علاقات صداقة مع شبان ولهذا نصحتني احدى الصديقات بشراء جهاز موبايل بسعر رخيص واستخدمه من دون علم والدي وامي واخفيه في مكان لا يعلم به سوى شقيقتي ودائما يقول لي والدي باننني غير جديرة بالثقة ولولا انني في مرحلة الاعدادية لمنعني من الخروج وقد حاولت التكلم مع والدتي حول طريقة والدي في الكلام معي كانت اجابتها انا لااستطيع ان أخالف رأي والدك.

و هناك البعض من الاهل لايستطيع فهم هذه المرحلة الصعبة بكل ظروفها (مرحلة المراهقة) ولكلا الجنسين وخصوصا في الوقت الحالي وما طرأمن تغيرات على المجتمع العراقي وهناك الكثير من السلبيات التي يمكن ان يتعرض لها المراهقين بفضل طبيعة المرحلة الراهنة وما يزخر به من تطور في كل المجالات بفضل وسائل الاعلام والفضائيات والانترنيت والموبايل فضلا عن التغيرات النفسية نتيجة التحولات الهرمونية والتغيرات الجسدية في مرحلة المراهقة تاثيرا قويا على الصورة الذاتية والمزاج والعلاقات الاجتماعية والتطورات الجسدية المفاجئ

ابراهيم يبلغ من العمر خمسة عشر عاما طالب في المرحلة المتوسطة يقول لم اتمتع بالحرية وانما الضغط واسمع الكلام الغير اللائق من قبل والدي ولم يجعلني يوما اعبر عن راي في أي موضوع كان ولكن بعد سفره الى احدى البلدان بدات حياتي ترسم ملامحها من جديد واحسست بمعنى الحرية وان يكون لرأيي قبول في العائلة ودائما كنت اجد والدتي قريبة مني وتسمعني.

وبرغم قسوة والدي ولكني احتاج الى التكلم معه والان اصبح عندي هاتف نقال وانترنيت واجد مجالاً اوسع للتمتع بالحرية وتكوين علاقات كيفما اريد ولكن الخوف يجعلني في قلق دائم من عودة والدي.

يقول الاستاذ محمد استاذ علم الاجتماع في كلية الاداب جامعة بغداد ان مرحلة المراهقة مرحلة تحول جذرية في شخصية الفتاة او الفتى والتغيرات التي تطرأ على جسديهما تكون عبارة عن هيجان بركان للخروج الى عالم المجهول وما اقصده هنا درجة القبول والرفض لهذا التحول المفاجئ لان بعض المراهقين قد لاتكون لدية معلومات عن ما يحدث من تحول وتغير ان كان للفتى مثلا ظهور العلامات الذكرية وتغير نبرات صوته (الخشونة في الصوت) احيانا نجد الكثير من المراهقين يتجنب التكلم خجلا من هذه الحالة واما الفتاة تبدأبالانعزال والتردد في ارتداء الملابس الضيقة لانها بدأت تكبروتشاهد بروز بعض الاعضاء الانثوية وهكذا وكل ذلك يعتمد على علاقة الوالدين بالابناء وعلاقات الاسرة فيما بينها وان لاتكون العلاقة بين الاسرة واهية مبعثرة وضعيفة وطبيعة هذه المرحلة يكون التمرد والعناد سمة لها ومحاولة فرض الرأي والشخصية لان الفتى يقول لقد اصبحت رجلا وبعض اولياء الامور يتمتعون بقدر كبير من الثقافة ولكن لا يتمتعون بالتفهم العقلاني للمرحلة وطريقة توصيل المعلومات حول التغيرات الجسمانية الجديدة والنوع الاخر قد لايمتلكون ثقافة كبيرة ولكن اسلوبهم وطريقة تعاملهم مع ابنائهم تكون جيدة مفهوم المراهقة يشير الى التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي فالبلوغ هو جانب واحد من جوانب المراهقة ولكن من الناحية الزمنية يسبق مرحلة المراهقة فهو اول دلائل دخول الطفل مرحلة المراهقة.

يقول محمد وهو والد لثلاثة مراهقين بنتان وولد: المراهقة سابقا كانت لاتشمل هذا الكم الهائل من المشاكل لكلا الجنسين ولكن الان كل شي تغير بسبب الثورة العلمية والتطورات التكنولوجية التي طرقت ابوابنا وانا لااستطيع ان امنع ابنتين من استخدام جهاز الموبايل وكذلك بالنسبة لابني الذي يبلغ اثنى عشر عاما واحيانا اراقب الهواتف الخاصة بهم من دون ان يعلموا ودائما تكون والدتهم قريبة ومتصلة بهن بالرغم من انشغالها بالعمل وتقوم بمناقشة اغلب المواضيع الخاصة بعلاقتهن بالصديقات وتقديم النصائح وفي الكثير من الاحيان لايرغبن بفرض الرأي وانما تنفيذ رغباتهن وهنا يحدث نوع من الاختلاف نحاول تجاوزه فيما بيننا. تقول ايمان علاقتي مع ابني ضرغام (يبلغ من العمر سبعة عشر عاما) صعبة جدا ان كانت في التعامل والتفاهم وحتى علاقته مع والده كذلك وهو دائم الخروج من البيت ويدخن السكائر ومستواه الدراسي ضعيف ولا يقبل ان يكلمه شخص في البيت وكل ذلك يعود الى الدلع الزائد من قبل جده ولكن الان توفى جده ونحن نجد صعوبة في اعادة تكوين شخصيته وحتى بالنسبة الى علاقاته مع الفتيات تجعلني احيانا اعطيه المال لشراء الكارتات الخاصة بالموبايل من دون علم والده وانا على يقين ان هذا التصرف غير صحيح.

هبة فتاة تبلغ من العمر سبعة عشر عاما تقول انا الكبيرة بين شقيقي الاثنين سارة ومروان دائما اريد ان اتمتع بالحرية ان كان ذلك باستخدام الهاتف او الانترنيت ومن حقنا الاطلاع على كل شيء لماذا دائما تفرض علينا كلمة ممنوع ولا يجوز ونحن نفعل ونطلع ونشاهد كل شي من دون علم والدينا لقد تغيرت المفاهيم الخاصة بما يجري حولنا من احداث ولكن مع الاسف الآباء لايريدون تقبل هذه الفكرة.

تقول ميسون ابنتي عبير تبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما تعرضت الى الضرب من قبل والدها لانه دخل الغرفة وشهدها ترقص مع شقيقتها وهددها بحرق قدمها اذا كررت ذلك وبعد ان خرج والدها من البيت قالت ماذا فعلت حتى يعاملني هكذا انا ارقص في البيت وجميع صديقاتي يتمتعن بحرية التصرف داخل البيت وكلما يأتي الى البيت تدخل الى غرفتها وتمثل انها نائمة وفي احد الايام قالت انا لااحب ابي وقد اكدت الدراسات العلمية والاجتماعية والنفسية ان علاج عناد المراهق ورفضه لكل مايحدث حوله يكون من خلال الامان والحب والعدل والاستقلالية والحزم فلابد للمراهق من الشعور بالامان في المنزل إضافة الى الامان من مخاوف التفكك الاسري ورفع حواجز الخوف من الفشل في الدراسة واهم عامل مؤثر في شخصية المراهق هو الحب فكلما زاد الحب بين الابناء والاباء زادت فرصة التفاهم معهم.

المراهقة والفلسفة التربوية

عامر القيسي

من دون مبالغات نستطيع القول ان مرحلة المراهقة لدى كلا الجنسين تشكل مفترق للمستقبل ، فاما ان تمر هذه المرحلة الصاخبة والقلقة بسلام نحو مستقبل ملائم ومقبول او تؤدي الى انزلاق مفاجيء او تدريجي نحو عالم من عوالم الانحراف المتعددة الاشكال والانواع والوجوه.

وببديهية نقول ان المراهقين في بلدنا مشاكلهم تختلف اختلافا جوهريا عن مجايليهم في دول اخرى عربية وغير عربية ذلك ان هذه الشريحة الاجتماعية الواسعة ، شأنها شأن بقية الشرائح العراقية ، تعاني الافرازات الحادة للوضع العراقي الشاذ الذي تأسس منذ عقود من السنين نتيجة الحروب وعسكرة البلاد والامية والجهل المعرفي وانسداد آفاق المستقبل في بلد مقيد ومحاصر داخليا وخارجيا ومركون في بقعة كانت تنتج في كل لحظة المزيد من حواضن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ومما فاقم حالة المراهقين عندنا هو افتقاد الابوين والمدرسة والمجتمع الى فلسفة تربوية موحدة لمحاصرة فوران هذه المرحلة من الفيضان بل توجيه الفوران الكلي نحو جداول ايجابية تساهم بفعالية في تحويل هذه الشريحة من مشكلة الى حل للكثير من جوانب حياتنا.

المثلث التربوي (البيت ، المدرسة ، المجتمع) يتعامل للاسف الشديد ببرودة ولامبالاة مع المراهقين، بل انه في معظم الاحيان يتصدى لمشكلاتهم بجهل تام ينتج عنه اساليب متخلفة في التعامل معهم يؤدي منطقيا الى تعقد المشاكل وتعذر حلها والركض وراء مشكلات جديدة هي نتاج الاساليب التربوية المتخلفة وبذلك نجد انفسنا في العائلة في وضع لانحسد عليه قد يصل الى حد دفع اثمان غالية نتيجة لسوء تقدير حالة أو المبالغة في تقويم حالة اخرى .

المراهقون عندنا يحتاجون صراحة الى عمل تربوي منظم تنهض به مؤسسات كثيرة غير الدولة بما في ذلك منظمات المجتمع المدني لتحويل طاقة المراهقين الى طاقة ايجابية فعالة ومنتجة ومبدعة في كافة مجالات الحياة.

ولكن كيف؟ هذا ماينبغي ان نجيب عليه جميعا.

كاريكاتير

قضية للنقاش

هل يلغى قانون الادمان؟

هكذا اختارت د. هديل محمد من (مستشفى الكاظمية) هذا العنوان لمناقشة العمود المنشور في ملحقنا تحت عنوان (اطفالنا والثقافة الجنسية) للكاتب عامر القيسي، وعملا بحرية نشر الرأي والرأي الاخر ننشر نص رد الدكتورة هديل من دون اي تدخل من قبلنا آملين مواصلة الحوار البناء في مختلف القضايا الاجتماعية المعقدة التي تحتاج الى الكثير من النقاش والكثير من الحلول ولا يتحقق هذا الشرط الا باختلاف الاراء، وننشر الى جانب رد الدكتورة نص العمود مدار النقاش آملين تحقيق الفائدة من ذلك.

بينما كنت اقرأ ملحق بيتنا شدني العمود الذي كتب من قبل احد الكتاب والذي يطلب فية الغاء (حرام ثقافة جنسية) فهل سوف ياتي يوم ونطلب الغاء القوانين الاخرى التي تحدد من الاخطاء والجرائم في المجتمع ومن ضمنها الاغتصاب؟.

ونحن لسنا ضد الاجابة على اسئلة الطفل الخاصة بالجنس وطريقة توصيل المعلومات اليه ولكن الكاتب هنا يريد رفع الحواجز والتقاليد المتعارف عليها لان الجنس له قانون متشعب ويفهم كل حسب طريقته الخاصة وهنا سوف لن نستطيع ايقاف الفتاة او الفتى عن ممارسة الجنس في اي مرحلة عمرية كانت لان العذر معه وسوف يقول انا من حقي ممارسة الجنس وكيفما اريد لاننا قد الغينا جملة (حرام ثقافة جنسية)

ومع الاسف الكاتب لم يكن على اطلاع على ظروف وتقاليد المجتمع العراقي لان بطلبه هذا يريد الغاء التقاليد وكل ما تعلمنا عليه من ان الجنس له حدود محددة لايمكن تجاوزها وان يحدد نوع الاسئلة التي يمكن الاجابة عليها وان تكون ضمن الاطار المسموح بها مثلا كيف ولدنا وكيف كبرنا ولماذا تحدث تغيرات في اجسامنا وهكذا ولكن ان يسأل الطفل كيف يمكن الزواج والانجاب فهذا ما لايمكن الاجابة عليه لاننا سوف نرفع كل التكاليف والحياء من عقلية الطفل وان نكون بعيدين عن الافكار الغريبة لان ما يتعرض له اطفالنا من تاثيرات خارجية وداخلية تفوق درجة استيعابها من قبل عقولهم الصغيرة.